

دور تجنيد الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية في بلورة الفكر الوطني التحرري (1939-1945)

The role of recruiting Algerians during World War II in the Crystallization of National Liberation Thought (1939-1945)

د. زروقي محمد

¹ جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان – (الجزائر)، zerrouki1983m@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/02/10

تاريخ الإستلام: 2024/01/05

ملخص:

كان للحرب العالمية الثانية تأثير مباشر على الجزائريين لاعتبارات عديدة منها موقعها الاستراتيجي الهام ولكونها مستعمرة فرنسية أحد أطراف النزاع، هذه الأخيرة عملت على استغلال مواردها المادية والبشرية، من خلال تجنيدهم في الجيش الفرنسية والدفع بهم للجهات المختلفة، فساهمت عملية تجنيد الجزائريين في اختلاطهم بمختلف المجندين من الجزائر والمستعمرات الفرنسية في تبادل الأفكار الوطنية. واستغل قادة الحركة الوطنية الجزائرية أمثال مصالي الحاج والمناضلون الوضع الراهن للترويج لدعايتهم المعادية لتجنيد الجزائريين في حرب لا تعنهم، وعمل المجندون المتشبعون بأفكار حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على بث دعاية كان لها دور في نشر الوعي الوطني التحرري عند الجنود، مما خلق حالات فرار وتمرد ضد السياسة الفرنسية المنتهجة في ظل التمييز بين الجنود الفرنسيين والجزائريين في الرتب والرواتب ومكان الخدمة.

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الثانية؛ التجنيد؛ الحركة الوطنية الجزائرية؛ النضال الوطني التحرري؛ مصالي الحاج؛ حزب الشعب الجزائري.

Abstract:

The Second World War had a direct impact on the Algerians for many reasons, including its important strategic location and being a French colony one of the parties to the conflict, the latter of which worked to exploit its material and human resources, by recruiting them into the French army and pushing them to various fronts, contributed The recruitment of Algerians in mixing with various recruits from Algeria and the French colonies in the exchange of national ideas . Leaders of the Algerian National Movement such as Messali El Hadj and militants took advantage of the current situation to promote their anti-Algerian propaganda to recruit Algerians into a war that does not concern them, and recruits saturated with the ideas of the Algerian People's Party and the Association of Algerian Muslim Scholars have been working to spread propaganda that played a role in spreading awareness. The libertarian nationalism of the soldiers, which created escapes and rebellions against the French policy pursued under the distinction between French and Algerian soldiers in the ranks, salaries and place of service.

Keywords: World War II; Recruitment; Algerian National Movement; National Liberation Struggle; Messali El Hadj; the ideas of the Algerian People's Party.

1. مقدمة

تعود جذور مشاركة الجزائرية في الحروب إلى جانب فرنسا إلى الحرب العالمية الأولى خاصة بعد إصدار مرسوم التجنيد الإجباري 3 فيفري 1912 ، فقد سارعت فرنسا لتعبئة مواردها البشرية طيلة فترة الحرب الأولى وبعد نهايتها شرعت في تنظيم عملية التجنيد وطبعا خدمتا لمصالحهما و تطبيقا لسياستها الاستعمارية الممنهجة و مع نهاية فترة الثلاثينيات من القرن 20 م ظهرت بوادر حرب كونية جديدة ستأثر على فرنسا و مستعمراتها في شمال إفريقيا منها الجزائر من خلال جعلها موردا لتمويل حربها ماديا و بشريا ، و سيكون لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية دور في بعث الوعي الوطني و الفكر التحرري على هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

-ما الوسائل التي استخدمتها فرنسا لتجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الثانية ؟

-و ما تأثير التجنيد الإجباري للجزائريين على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية ؟

تعتبر الدراسة مهمة في مجال البحث التاريخي وهي تعرج على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، كما تسلط الضوء على تأثير الأحداث العالمية على مسار النضال الوطني الجزائري، معتمدين على المنهج التاريخي الوصفي ويهدف بحثنا لتوضيح دور مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية في نشر الوعي الوطني وبعث الفكر التحرري.

أولا: سير عملية التجنيد قبيل الحرب العالمية الثانية

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سارعت فرنسا إلى تنظيم عملية التجنيد في صفوف الأهالي الجزائريين من خلال إصدار عدة مراسيم و قوانين تفرض التجنيد على الجزائريين ، وواصلت سياستها التمييزية بين الجزائريين و الجنود الفرنسيين في الحقوق والامتيازات على الرغم من المساوات بينهم في الأعباء العسكرية ، فمعانات المجند الجزائري كانت تزداد كلما رأى نفسه يحارب إلى جانب يهودي أو إسباني متجنسان بالجنسية الفرنسية يقضيان مدة سنتين في الخدمة العسكرية ، أما الجزائري هو مجبر على خدمة ثلاثة سنوات ، إضافة للفارق في المنح و العلاوات و الرتب و العطل . (Pautremat, 2003)

كمثال على تلك الفروق التي كانت موجودة في الرتب العسكرية ، إذ كان الشرط الأساسي للترقية من ضابط صف إلى ضابط هي إثبات خبرة عمل لمدة 10 سنوات بالنسبة للضباط الفرنسيين أما الجزائريين فكان يشترط فيهم معرفتهم الجيدة للغة الفرنسية و الولاء للنظام و إمتحان يشرف عليه ضابط فرنسي. كما عانت الرتب الأخرى من نفس التمييز فالجندي الفرنسي كان يرقى آليا بعد مرور عامين عكس الجندي الجزائري الذي لا يسمح له بالترقية إلا بعد مضي 7 سنوات. (A.N.O.M, 1945)

رغم القرارات المتتالية الخاصة برفع أجور الجزائريين و التي لاقت قدرا كبيرا من الدعاية في الصحافة الكولنيالية، فقد تطرقت إلى المساوات في الأجور بين الجزائريين و الفرنسيين في الجيش ، أما صحيفة الأخوة (Fraternité) فقد أكدت في مقال لها أن المساوات في الأجور مست الأجر القاعدي فقط أما المنح فبقيت كما هي و الجدولين التاليين يوضحان ذلك:

جدول 01: يوضح منح المجندين الأوربيين والجنود الأهالي حسب عدد الأطفال (4)

منح المجندين الأوربيين حسب عدد الأطفال						
الرتبة	00	01	02	03	04	05
جندي - عريف	300	603	900	1200	1500	1800
عريف أول رقيب رقيب أول	750	1050	1410	2106	2820	3330
مساعد - مساعد أول مرشح	750	1050	1440	2190	3000	3540
منح الجنود الأهالي حسب عدد الأطفال						
جندي - عريف	180	240	300	450	600	780
ضابط صف	240	330	450	780	1110	1260

المراجع: (بلجة، 2015-2016)

يتضح من خلال الجدول مدى التفاوت في لمنح الموجهة للمجندين في الجيش الفرنسي (الأوربيين - الأهالي)
فالفارق بين المجندين بمختلف الرتب كان شاسعا و قد وصل في بعض الأحيان إلى 1000 فرنك و هو ما يفند تلك
الادعاءات التي روج لها في الصحافة الكولنيالية .مما دفع النواب الجزائريين لطرح مشكلة المساوات على الإدارة الفرنسية
فكانت إجابتها ترجع إلى حالة الجندي الأهلي المتردية الصحية . (بلجة، 2015-2016) كل هذه الحجج كانت واهية فقد
أثبتت جميعه الحروب السابقة التي خاضها الجزائريون مع فرنسا استعمالهم في الجبهات المتقدمة و قودا لحروبها . (petit,
1975)

ساهمت عوامل عديدة في التحاق الجزائريين منها الحالة الاقتصادية و الاجتماعية المزرية بعد الحرب العالمية
الأولى، فقد كشفت الصحافة الاستعمارية من خلال صحيفة صدي وهران (L'écho D'Alger) في عددها الصادر بتاريخ
20/10/1920 (...أن البؤس و الحرمان و مظاهر الفقر كانت بادية على الجزائريين في شوارع المدن و القرى ، فلم يجد
الجزائريون سبيلا لتحسين حالتهم إلا من خلال التجنيد أو الهجرة إلى فرنسا كعمال لتشييد ما دمرته الحرب . d'Alger,
20/10/1920)

وقد شكلت هجرة الجزائريين نحو المدن الفرنسية للعمل في المصانع ومختلف المشاريع، عبئا كبيرا على
المستوطنين أصحابا الأرضي في الجزائر، وانعكس على التحاق الجزائريين بالتجنيد، دفع ذلك السلطات الفرنسية إلى
إصدار المراسيم المقيدة للهجرة وكان ذلك بضغط من المعمرين وقادة الجيش الفرنسي، ساهمت الإجراءات الفرنسية في
ارتفاع محسوس في عدد المنخرطين في الجيش بين سنتي (1927-1929). (بلجة، 2015-2016)

ومع مطلع الثلاثينات و تفاقم الأزمة الاقتصادية العالمية، نتيجة للركود الاقتصادي الذي عرفته مختلف
المجالات في فرنسا و الجزائر ، فقد ذكر محفوظ قداش: "مع سنة 1931 بدأت آثار الأزمة الاقتصادية العالمية تصل
للجزائر فتراجعت صادراتها و تقلصت قاعدتها الصناعية..." (Kaddache, 1979) وقد مست الأزمة أصحاب المهن
البسيطة و المحاصيل الزراعية التي لم تجد لها طريقا للأسواق الخارجية ، مما جعل المستوطنين يسرحون العديد من
العمال الجزائريين ، فدفعهم البأس و الحرمان الشباب الجزائري للاندخراط في الجيش الفرنسي ، لتحسين أوضاعهم
الاقتصادية ، وتوزع الجزائريون على مختلف الوحدات ، لكن برتب متدنية (فرق القناصة - فرق الصبايحية) فمثلا :

- كان عدد الجزائريين المنضمين لفرقة الصبايحية سنة 1935 (490 مجند) وفلم يتعدى المنتميين للإدارة العسكرية (31 مجندا).

- وفي سنة 1938 بلغ عدد المنضمين لفرقة الرماة (4744 مجندا) و عدد المنتميين للقيادة (4 جزائريين).

ما يمكن استنتاجه أن سياسة الاحتلال الفرنسي في استغلال أوضاع الجزائريين ذهبت لأبعد حد، من خلال توجيه المجندين لفرق الصبايحية والرماة وهي أدنى الرتب في الجيش الفرنسي، وهو ما يبين عدم وجود مساوات بين المجند الفرنسي والجزائري، وكما اشرنا سابقا فقد اعتبرت القيادة العسكرية الفرنسية الرتب و التخصصات العسكرية محصورة على الجزائريين. (Belkacem, 1996)

ثانيا: التعبئة الفرنسية للجزائريين أثناء الحرب العالمية الثانية

مع ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية ، شرعت سلطات الاحتلال الفرنسي في سن المراسيم التي تساعد على فرض التعبئة على المجندين المغاربة ، وجاء مرسوم 01 سبتمبر 1939 ليقرر ذلك ، هذا وسارعت إلى للترويج لمقاصدها من خلال دعاية واسعة من خلال الملصقات على الجدران ، و الحصص الإذاعية التي تنوعت لغة تقديمها للجماهير بين العربية و الدارجة و الفرنسية ، من أجل تحفيز الشباب على الالتحاق بالجيش و مجابهة للدعاية الألمانية التي سخرت إمكانيات ضخمة للتحريض الجزائريين من أجل دفعهم إما للتخلي على التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي . (Larmier, 2006)

ففي حصة بثها راديو برلين يوم 04 ديسمبر 1939 نحو المغرب العربي والمشرق تساؤل فيما المعلق عن السبب ووقوف بعض الجزائريين إلى جانب فرنسا قائلا : " نحن نتساءل كيف للمسلمين مساعدة فرنسا و هي التي حرمتهم من حقوقهم ؟... ". و في حصة أخرى بثت بتاريخ 07 جانفي 1940 واصلت المحطة مهاجمة بعض الجزائريين الذين يقفون إلى جانب فرنسا على رأسهم رئيس فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين في عمالة وهران المدعو (المكي) ، و تحت الجزائريين على العصيان و عدن الالتحاق بالجيش الفرنسي . (بلجة، 2015-2016)

إضافة جانب الو سائل الدعاية الفرنسية، اعتمدت إدارة الاحتلال على الأسر الكبيرة ، و رجال الدين ، و أصحاب الأوسمة و الشهادات و قدماء المحاربين في الترويج لعملية التجنيد ، فمثلا فرحات عباس أعلن تأييده لفرنسا في حربها من خلال بيان وضع فيه ذلك : " ... نؤكد في هذه اللحظة على إيماننا بأن الانتصار الفرنسي هو انتصار الحرية ... و منذ هذا اليوم سوف التحق بالجيش ... ". (Touzé, 1998)

ما يثبت المشاركة الفعالة للمجندين الجزائريين خلال الحرب العدد الكبير للأسرى الذين وقعوا في أسر الجيش الألماني، فحسب تقرير لمديرية الموظفين العسكريين في نوفمبر 1943 فمن بين 35587 أسير هناك 4800 مغربي ، نقل معظمهم عبر القطارات إلى ألمانيا بعد إنزال النورماندي عانوا خلالها مرارة الأسر في المعتقلات الألمانية ، حيث أشار بلقاسم راشم من خلال تقرير اطلع عليه في من أرشيف (إكسون بروفانس) إلى حادثة وقعت للجنود الأسرى فذكر ما يلي : " أثناء نقل الأسرى المغاربة عبر القطار ، تعرض هذا الأخير لقصف مكثف من طرف الطيران البريطاني ، مخلفا بذلك مئات القتلى في صفوف الأسرى... ". (Belkacem, 1996)

نستنتج أن ارتفاع عدد الأسرى في من الجنود المغاربة يبين المشاركة الفعالة للجنود الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية ، و ذلك إذا ما اضمح إليه الجنود القتلى و الفارين من الجبهات المهزومة ، علاوة على الجنود المتمركزين في مناطق لم تعرف معارك ، كل ذلك يبين العدد الكبير للجنود الجزائريين ، فقد بلغ عددهم ما بين جانفي 1942 حسب

بلقاسم راشم (16346 مجندا) منهم 15432 جندي ، 882 ضابط صف و 32 ضابطا و ارتفع ليصل في شهر أفريل 1942 (30167 مغاربا). (Belkacem, 1996) .

وقد وجد المجندون الجزائريون أنفسهم في جبهات القتال بأوروبا في ظروف قاسية لم يعتادوا عليها، ومما زاد في تأزم وضعهم نقص العتاد الحربي وقلت فعاليته مقارنة بالسلح الألماني، وقد لاحظ ذلك المجندون الجزائريون العائدون من جبهات القتال الذين تحدثوا عن تفوق السلح الألماني وقيادة الضباط الألمان مقارنة بالضباط الفرنسيين. (بلجة، 2015-2016)

كما شكلت عملية الإنزال الأنجلو سكسوني بسواحل الجزائر في 8 نوفمبر 1942، والقضاء على سيطرة حكومة فيشي العملية للألمان، نقطة تحول في عملية التجنيد، من خلال تعبئة الجزائريين مع أواخر نوفمبر 1942 لتغطية النقص الموجود داخل الجيش الفرنسي (Touzé, 1998) (17) فشرعت في استدعاء قوات الاحتياط للتحضير لعملية السيطرة على تونس، حيث قدر عددهم ب (12900 جزائري) وزعوا على قسم المشات بقسنطينة ، الجزائر ، ووهران والأوراس. تمركزوا جنوبا و شرعوا في السيطرة على المناطق التي تتواجد بها قوات المحور (الإيطاليين و الألمان)، شكلت فيها خسائر جيش إفريقيا الذي ضم مجندين من مختلف المستعمرات الفرنسية و الذي ضم (80 ألف جندي) ما يقارب (2156 قتيلا-10276 جريحا). (Touzé, 1998)

هذا وشارك الجنود الجزائريون في الجبهات الأوروبية من خلال المساهمة في معارك عديدة ، وبحلول 5 جوان 1944 وصلت جيوش الحلفاء إلى مدينة لاسيان شمال إيطاليا و بدأ التخطيط لاسترجاع فرنسا حيث وصل الحلفاء لمدينة تولون في 16 أوت 1944 ثم لمرسيليا ، ومع استمرار المعارك احتاج الحلفاء لجنود إضافيين مما دفع فرنسا لاستقطاب المزيد من الجنود القادمين من مستعمراتها منها الجزائر حيث بلغ عدد المجندين الجزائريين بحلول سنة 1943 (16800 جندي) والجدول التالي يوضح ذلك : (Belkacem, 1996)

الجدول الثاني: عدد المجندين الجزائريين في العمالات الثلاثة خلال دفعة 1943.

مكاتب التجنيد	المجندين المقبولين	عدد المجندين فعلا
الجزائر	6649	4250
قسنطينة	8268	5300
وهران	11395	7250
المجموع	26312	16800

المصدر: (بلجة، 2015-2016، صفحة 215)(20)

يظهر ن خلال الجدول الفرق بين المجندين المقبولين و المجندين فعلا ، و هو ما يثبت أن الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ساهمت إلى حد كبير في هروب الجزائريين من الواقع المير الذي كان يعيشونه ، حيث أكدت التقارير الفرنسية أن الجزائريين كانوا يقتاتون من الأعشاب ، دفعت هذه الظروف الشاب في كل من تونس و المغرب و الجزائر للتجنيد ، ففي ماي 1944 (232000) من مجموع (550000) و هو العدد الكلي للجيش الفرنسي و توزعوا على النحو التالي :

الجدول 03: مساهمة البلدان المغاربية في الجيش الفرنسي سنة 1944.

البلد	الجزائر	تونس	المغرب الأقصى
عدد المجندين	129000	88000	15000
النسبة	55.6%	37.9%	6.4%

المصدر: (بلجة، 2015-2016، صفحة 216)

من خلال قراءة متأنية لمحتوى الجدول نلاحظ أن عدد المجندين متفاوتة و ذلك حسب عدد السكان الذين بلغ عدد هم سنة 1944 (الجزائر 7.68 مليون نسمة)، (المغرب الأقصى 7.14 مليون نسمة)، (تونس 2.68 مليون نسمة)، و حسب طريقة التجنيد فالجزائر كانت عملية التجنيد تتم بطريقتين الطوعي و التجنيد الإجباري أما المغرب الأقصى عن طرق التجنيد الطوعي فقط . لذلك تعتبر الجزائر الأكبر مساهمة في عملية التجنيد بشمال إفريقيا ويرجع ذلك لطبيعة الاحتلال المسلط على الجزائر.

لكن رغم الأرقام المقدمة فإنها تبقى متضاربة، فقد ذكر فرحات عباس أن نسبة مساهمة المغاربة بلغت 80٪ بدل 42٪ التي أعلنت عليها سلطات الاحتلال الفرنسي. فرغم الاختلاف المتداول بين قادة الحركات الوطنية المغاربية و إدارة الاحتلال الفرنسي، فإن ذلك لا ينقص من أهمية مشاركة المجند من شمال إفريقيا في الحرب، و قد ساهمت التطورات على جبهات القتال في الرفع من عدد المجندين قصد تعويض العجز الناتج عن الخسائر البشرية، و في الجزائر قامت إدارة الاحتلال بمراسلة العمالات الثلاثة (وهران- الجزائر – قسنطينة) و القيادة العسكرية في الجنوب لإحصاء دفعة جوان 1944 و ضم إليها المؤجلين من الدفعات السابقة . (Belkacem, 1996)

ثالثا: دور تجنيد الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية في نشر الوعي الوطني

شكلت تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي فرصة لتواصلهم مع مختلف المجندين من فرنسيين والقادمين من المستعمرات الفرنسية، فساهم التواصل بينهم في ربط علاقات شجعت على تبدل الأفكار، فتأثر المجندون الجزائريون بالأفكار التحررية التي كانت متداولة بين المثقفين المجندين من مختلف المستعمرات، هذا و قد شكل بعض الوطنيين المجندين دورا في نشر الوعي وسط الجنود الجزائريين من خلال التواصل معهم و توعيتهم بالدور الذي سيلعبونه للنضال من أجل وطنهم، و وصل الأمر إلى حد تحريضهم على العصيان و الفرار من التجنيد.

كما عمل قادة حزب الشعب إلى التحريض على عدم الالتحاق بالتجنيد من خلال بث دعايتهم ففي تجمع لمصالي الحاج في أفريل 1937 خاطب الشباب المقبلين على التجنيد قائلا: " إذا رفضت فرنسا أن تعطينا رغيف الخبز الذي هو من حقنا، فلماذا علينا للدفاع عن خط ماجنو ..". وفي شهر سبتمبر من نفس السنة وزع الحزب منشورات دعي من خلالها المسجلين للتجنيد إلى عدم الالتحاق بالثكنات. (Belkacem, 1996)

و أشار تقرير للحاكم العام (جورج لوبوا) إلى وزير الحرب (إدوارد دلادي) في 25 جانفي 1938 وجود وثائق عن حزب الشعب عند مجموعة من مناضليه (غول عمار ، غباني أحمد ، أكوش طيب ، عثمان بن دحدي ، تريشي حمدان ...) في قائمة من المجندين في اللواء السابع للرماة الجزائريين المتمركز في منطقة آرل (Arls) في الجنوب الفرنسي ، وسجل تقرير لشرطة الاحتلال في تلمسان بتاريخ 3 مارس 1938 لقاءات جمعت مجندين بأمين المال لمكتب الحزب بوهران . (بلجة، 2015-2016)

و سجلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقفها من الحرب من خلال تصريح زعيمها الذي قال : (هذه الحرب لا تعني المسلمين ، وليس لهم أن يشاركوا فيها ... ، غير أنه أسر لبعض تلامذته بأنه لن يتردد في أن يكون على رأس تمرد على فرنسا إذا أعلنت إيطاليا عليها الحرب ...) . (اجيرون، 1982) (25) لذلك حافظت الجمعية على اتصالاتها بتلاميذها المجندين، ففي نوفمبر 1939 بعث المجند (فوندالة محمد) من اللواء العاشر للرماة المتواجد بمنطقة (بريقو) في جنوب غرب فرنسا برسالة إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس و من بين ما جاء فيها : " أما بخصوص حالتنا الصحية ، فنحن على أحسن ما يرام ، و لكن فيما يخص حالتنا النفسية فأقول لك يا شيخنا أنها محبطة للغاية ... " . (A.N.O.M, Lettre adresse par un militaire en france au Chikh Ben badise, 14/11/1939)

من خلال قراءة متأنية للرسالة يتضح أنا صاحبها استعمل صيغة الجمع، مما يدل على وجود مجموعة من تلاميذ الجمعية أو المتعاطفين معها من نفس الثكنة، هذا ما يدل على الدور الكبير للجمعية في خلق جيل من الجزائريين متشبع بالروح الوطنية و ساهم تجنيدهم في بلورة ذلك الوعي لما شاهدوه من تمييز فرنسي في الرواتب و الرتب و حتى الأماكن التي كانوا يواجهون لها .

فقد أكدت مختلف التقارير توجيه المجندين المغاربة عامة والجزائريين على وجه الخصوص للجهات الأمامية، بينما يبقون الجنود الفرنسيين في الخلف، إلى هذه الدرجة وصل التمييز والاستغلال، الذي ولد فكرا معاديا لفرنسا يسعى وراء هدف يجعل منه أكثر حرية. (بلجة، 2015-2016)

فقد أظهرت تقارير قيادة الجيش أن النضال الوطني في صفوف المجندين إجباريا كانت نشطة ، ذلك ما وقف عنده تقرير حول حالتهم : " إن الدعاية التي قادها الوطنيون في صفوف الجنود الأهالي قد مست أصحاب الاستدعاءات أكثر من المنخرطين طوعا ، و عليه فإن بقاء فئة المجندين إجباريا يمكن أن يثر على مسارهم العسكري ... " .

ما يمكن استنتاجه من خلال التقرير أن تأثر المجندين إجباريا بنشاط الحركة الوطنية مراده، للظروف التي كان يعيشونها من انخفاض في رواتبهم وإبعادهم عن عائلاتهم عنوة في بعض الأحيان، عكس المجندين إراديا الذين التحقوا بجيش الاحتلال الفرنسي بحثا عن مكاسب اقتصادية نتيجة الظروف الاقتصادية التي تمر بها الجزائر. (Belkacem, 1996)

أما بالنسبة لدرجة تأثر المجندين الجزائريين بالنشاط الوطني و نمو وعيهم الوطني التحرير، فقد سخرت المديرية العامة لشؤون الأهالي و أقاليم الجنوب وسائل مراقبة الرسائل المبعوثة من طرف المجندين لأهاليهم، من خلال توجيه الرسائل للبلديات المختلطة لفحصها و هنا يتبين لنا مدى تخوف سلطات الاحتلال من المجندين الجزائريين و التحولات التي قد تطرأ عليهم خلال فترة التجنيد. (بلجة، 2015-2016)

و كمثال عن درجة الوعي التي وصل لها المجندون الجزائريون، وصحة التخوف الفرنسي تمرد فرقة الرماة المكونة من 570 مجند في 05 جانفي 1941، الذين قاموا بحمل أسلحتهم و التوجه الحراش (Maison Carré) بعد القضاء على الحراس و هم يرددون شعارات الجهاد ، الجهاد ، في سبيل الله ، وقد سرح أحدهم بالعبارة التالية : " سنقاتل هذه الليلة و نعلن الجهاد من أجل قضيتنا المقدسة ، و من يستشهد منا فمثواه الجنة ، فكونوا رجالا ... " .

إن قراءة متأنية للشعارات التي رفعها الرماة المجندين تبين مدى الوعي الديني والوطني الذي انتشر وسط المجندين الجزائريين، وإقبالهم على التمرد دليل واضح يبرهن بما لا يدع سبيلا للشك، أن نشاط حزب الشعب الجزائري ومختلف التيارات السياسية الوطنية كان فاعلا وسط المجندين وقد هدف لتحريك الجزائريين الموجودين في الجيش الفرنسي نحو العصيان، خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا ضد الألمان وتراجع هيبتها وسط المجندين. (بوعزيز، 1996)

كما تبنت الحركة الوطنية انشغالات المجندين على رأسهم فرحات عباس الذي راسل المارشال بيتان في أفريل 1941 من خلال تقرير ضمه برنامجا إصلاحيا تناول تحسين ظروف المجندين، فذكر فيه: "استدعت حالة التعبئة سنة 1939 عدد لا بأس به من المثقفين الجزائريين لحمل السلاح من أطباء و صيادلة و موظفين فبدا الإجحاف في المعاملة بين الجنود الفرنسيين والجنود الأهالي....". (عباس، 2011)

و لعبت الدعاية الألمانية من خلال وسائلها المختلفة دورا أساسيا في التأثير على المجندين المغاربة عامة ، من خلال بث دعاية معادية للسياسة الفرنسية في الجزائر ووسط المجندين الأسرى لديها ، فمن أجل تحقيق هذا الهدف عملت الألمان إلى استعمال المجلات و الجرائد مثل جريدة الشروق و الهلال و لسان الأسير باللغة العربية ، و هي عبارة عن نشرات موجهة للمثقفين من الأسرى المغاربة .

كمثال ما جاء في جريدة الهلال : " أيها الأسرى عليكم بالجهاد نحن لا نعتبركم عبيدا ، و لا نعتبركم عبيدا هذه جريدتكم تطلعكم على أخبار العالم كله ... ، نحن نتطلع لمساعدتكم ... " ، و هي سياسة دعائية ألمانية هدفت من وراءها لتحسين صورة ألمانيا عند الأسرى المغاربة ، و عملت جمعية الصداقة الإفريقية لإصال الرسائل لعائلات المجندين للقرى و المداشر و مختلف المدن الجزائرية حتى للتعبير عن طريق تعامل الألمان معهم ، وطبعا كان ذلك بعد الاطلاع عليها من قبل مكتب الدعاية الألماني . (بلجة، 2015-2016)

نستنتج أن الدعاية الألمانية رغم نواياها الغير الصادقة تجاه المجندين الجزائريين، فقد كان لها دور كبير في توعية المجندين بدورهم في الدفاع عن حريتهم من الاحتلال الفرنسي، فخلقت نخبة منهم تأثرت بدعايتها سيكون لها دور في النضال الوطني. وحتى بعد نزول قوات الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 واصل الألمان دعايتهم تجاه المجندين في صفوف الجيش الفرنسي بنفس الطريقة الترويجية لفكرة فرنسا الاستعمارية. ففي 29 سبتمبر 1943 أحصت سلطات الاحتلال الفرنسي حالات فرار عديد لمجندين جزائريين، وأشارت أن أعضاء من حزب الشعب قد ضاعفوا من نشاطهم لتحريض المجندين على عدم الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي. (بلجة، 2015-2016)

١١. خاتمة:

إن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية كانت حاسمة خاصة في المعارك التي خاضوها في أوروبا ، و ساهم التجنيد في اختلاط الجزائريين مع المجندين من المستعمرات الفرنسية و الأوروبيين ، مما انعكس على وعيهم الثقافي و السياسي و نمو فكرهم التحرري ، كما يمكن الخروج بمجموعة من النتائج :

- أن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية كمجندين ساهم في تبلور وعي وطني في صفوفهم.

- من خلال نشاط حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمنتخبين الجزائريين وسط المجندين تشكلت دعاية ساهمت في بروز وعي وطني وسط المجندين.

- كان للمناضلين المجندون في الجيش الفرنسي مساهمة فعالة في التواصل مع الجنود الجزائريين وبث الأفكار الوطنية التحررية من خلال التأكيد على دور فرنسا التخيبي في الجزائر، خاصة بعد أن أصبح للحركة الوطنية الجزائرية ما يجمعها أكثر مما يفرقها في هذه المرحلة.

- تأكدت طروحات الحركة الوطنية الجزائرية بعد رفض بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943 من طرف قوات الحلفاء و سلطات الاحتلال الفرنسي.

وعموما كان للحرب العالمية الثانية التأثير المباشر على الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي، فقد ساهم التواصل الذي جمع بين الجزائريين والمجندين من مختلف المستعمرات الفرنسية في تبادل أفكار سيكون لها دور كبير في بلورة روح جديدة للنضال الوطني، خاصة بعد التواصل الذي مكن الجزائريين من معرفة ما يحدث في العالم، فرغم كل ما تطرقت له في دراستي حول مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية تبقى الدراسة غير كافية للإلمام بالموضوع و متاحة للبحث فيها مستقبلا من طرف باحثين آخرين.

الإحالات والمراجع:

- A.N.O.M, série G.G.A , Boite 3R22 , *Lettre adresse par un militaire en france au Chikh Ben badise*, (14/11/1939) .
- A.N.O.M , série Oran , Boite n 51164 , (1945). *Not relative a la situation des militaire indigène et leur principales*, 1945.
- Belkacem Racham , *Les Musulmans Algériens dans L'armée Francaise (1919-1945)*, (Paris: L'harmattan,1996) , pp 126-246.
- *Journall'écho d'Alger*, (20/10/1920)
- Kaddache Mahfoud, *L' opinion Musulmane en Algérie et L'administretions francais (1939-1942)*, *Revus d'histoire de la guerre mondiale*, N: 114, Avril 1979, p 273.
- Larmier Dominique , *C'est nous les Africaine(l'épopée de l'armées francais s'afrique(1940-1945)*. (Paris: Editions Calman-Lévy, 2006), p28
- Pautremat Pascal , *La politique musulmane de France au Xx eme Siècle*, (Paris: Neuve et la rouse, 2003), p177.
- petit Claude , *Guide des anciens combattants et victimes de guerre (1914-1918-1939-1945) (Algérie - Tunisie - Maroc)*, (Parie: Editions Lavauzelle, 1975) , pp248-249.
- Touzé Christine Levisse, *L'Afrique du nord dans la guerre (1939-1945)* , (Paris: Edition Albin Michel, 1998) , p338.

- اجيرون شارل روبر ، تاريخ الجزائر المعاصر (بيروت : منشورات عويدات ، 1982) ، ص 940 .

- بوعزيز يحي ، الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين . (الجزائر : المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ، 1996) ، ص 84 .

- عباس فرحات ، ليل الاستعمار ، تر: ابوبكر رحال ، (الجزائر : دار الجزائر للكتاب ، 2011) ، ص ص 171-172 .

- عبد القادر بلجة . (2016-2015) . مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري . سيدي بلعباس : جامعة جيلالي اليابس ، (2016-2015) .